



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 22 شباط / فبراير، 2024

كيف صارت تجارة «الكبتاغون» مصدر تهديد للأمن الإقليمي؟

إبراهيم ياسين

كيف صارت تجارة «الكبتاغون» مصدر تهديد للأمن الإقليمي؟

سلسلة: تقييم حالة

22 شباط / فبراير، 2024

إبراهيم ياسين

باحث سوري متخصص في الاقتصاد السياسي

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرف، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعاين، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1. أولاً: تصنيع المخدرات في سورية وطرق تهريبها
2. 1. معامل الإنتاج في مناطق سيطرة النظام السوري
2. 2. معامل الإنتاج في مناطق سيطرة المعارضة
2. 3. معامل الإنتاج في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية
2. 4. طرق التهريب

3. ثانياً: موارد الكبتاغون والجهات المنتفعة

4. ثالثاً: المساعي المبذولة لمكافحة المخدرات
4. 1. على المستوى الداخلي
4. 2. على مستوى دول الجوار
5. 3. على المستوى الدولي

6. خاتمة

7. المراجع

أضحت سورية مؤخرًا أكبر منتج ومصدر للمواد المخدرة المصنّعة¹. وعلى الرغم من الإجراءات التي تقوم بها دول الجوار لمكافحة هذا التهديد، فإن المخدرات لا تزال تصلها بكميات كبيرة، إذ بحسب مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية، جرى ضبط 1251 شحنة مخدرات في منطقة الشرق الأوسط بين عامي 2016 و2022².

وفي ظل فوضى الحرب، وتقسيم سورية إلى مناطق نفوذ، مع وجود أربع حكومات أو سلطات أمر واقع، هي النظام السوري، وقوات سوريا الديمقراطية «قسد»، وهيئة تحرير الشام، ومناطق سيطرة الحكومة المؤقتة التي تتبع المعارضة، فإن شبكة المتورطين في إنتاج المخدرات تتوسع وتزداد تعقيدًا. ويُضاف إلى ذلك المناطق التي يجري تنازع السيطرة عليها، مثل البادية السورية، حيث ينشط عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» وميليشيات متعددة الانتماءات، ومناطق السويداء ودرعا، وبعض المناطق الداخلية، وتحتوي كلها على منشآت لإنتاج المخدرات، علماً أن مناطق سيطرة النظام السوري تُعدّ المصدر الأكبر للتجار بها.

مع تنامي خطورة هذه الظاهرة، تسعى الدول المستهدفة بها للحد من تأثيرها من خلال المفاوضات والاتفاقات، أو عبر تعزيز إجراءات مراقبة الحدود³. وفي هذا الصدد، يواجه الأردن، خصوصاً، تهديداً متنامياً، حيث تخوض قوات حرس الحدود والجيش معارك شرسة مع عصابات تهريب المخدرات على الحدود مع سورية، تشمل عمليات قصف جوي، سقط فيها ضحايا مدنيون، بينهم نساء وأطفال⁴. أما الدول الغربية، سواء أوروبا⁵ أم الولايات المتحدة الأميركية، فتفرض عقوبات اقتصادية تشمل حجز أموال وملاحقات أمنية على كل شخص تثبت علاقته بإنتاج المخدرات، وتستهدف على وجه الخصوص أبرز التجار المرتبطين بالنظام السوري.

أولاً: تصنيع المخدرات في سورية وطرق تهريبها

تزداد كمية المخدرات المنتجة في سورية وتتوسّع قاعدة المتورّطين فيها، من منتجين ومرّوجين ومتعاطين. وتشير بيانات الحكومة البريطانية إلى أنّ سورية تنتج قرابة 80 في المئة من الإنتاج العالمي من الكبتاغون⁶. ونتيجة الصراع الدائر فيها، أصبحت الميليشيات الطرف الرئيس الذي يتحكم في هذه الصناعة. وتتمرّ عملية الإنتاج بمرحلتين، تتمثل المرحلة الأولى في تأمين المواد الأولية، ونتيجة وجود معامل الأدوية المنتشرة في سورية ولبنان والعراق، يمكن استيراد هذه المواد بسهولة، فغالبيتها تدخل في صناعات دوائية طبية، ولا قيود على التعامل بها. وتأتي المرحلة الثانية بتأمين آلات ضغط الأقراص، وهي آلة صغيرة لا يتجاوز سعرها 2500 دولار، وتنتج كميات كبيرة في وقت قياسي، وأيضاً يمكن الحصول على طوابع شعار الكبتاغون الشهير الذي يحمل الرمز C⁷. وبعد تأمين المواد الأولية والآلات، لا يحتاج الأمر إلى أكثر من 48 ساعة للبدء في الإنتاج. ولسهولة تصنيعه، يمكن وضع الآلات في شاحنة، حيث تصبح معامل إنتاج المخدرات متنقلة، ومن الممكن أن توجد في أيّ مكان، وتحتوي المناطق السورية كلها تقريباً على معامل لإنتاج المخدرات، تنتشر في مقرّات الميليشيات المسلحة، ولا سيما الإيرانية ومقرّات الفرقة الرابعة التابعة للنظام السوري. وعادة ما تكون قرب معامل الأدوية المرخصة للاستعانة بالمختبرات الموجودة فيها لإنتاج أصناف ذات جودة عالية.

1 "Tackling the Illicit Drug Trade Fuelling Assad's War Machine," Foreign, Commonwealth & Development Office, 28/3/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/tmftzu>

2 كرم شعار [وآخرون]، "أزمة المخدرات المتفاقمة في الشرق الأوسط ودور نظام الأسد"، مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية – البرنامج السوري (2023)، شوهد في 20/2/2024، في: <https://bit.ly/3SUzXlg>

3 "بيان: سوريا توافق على المساعدة في إنهاء تهريب المخدرات عبر حدودها"، سويس إنفو، 2023/5/1، شوهد في 20/2/2024، في: <https://n9.cl/kas8k>

4 "مقتل 10 مدنيين في غارات يُرجح أنها أردنية في جنوب سوريا"، الجزيرة نت، 2024/1/18، شوهد في 20/2/2024، في: <https://n9.cl/cpb9v>

5 "عقوبات أوروبية على مقرّبين للأسد ومحكمة بلاهاي تدين موالياً له 'بجرائم حرب'"، الجزيرة نت، 2024/1/22، شوهد في 20/2/2024، في: <https://n9.cl/cd5fp>

6 "Tackling the Illicit Drug Trade Fuelling Assad's War Machine."

7 ونتيجة لاكتشافه من المختصين، بات المصنعون أو تجار المخدرات يضعون شعارات مختلفة، كشعار مرسيديس أو صليب معكوف.

1. معامل الإنتاج في مناطق سيطرة النظام السوري

بعد أن جفّت الموارد التي كان يستغلّها أمراء الحرب خلال سنوات الصراع، صارت المخدرات مورد الدخل الرئيس. كانت بداية الإنتاج في ثمانية معامل، تقع في صيدنايا ورنكوس⁸ في منطقة القلمون، ثم انتشرت في باقي المناطق السورية، حيث أنشأ نافذون في النظام السوري، بحسب تحقيق لصحيفة **نيويورك تايمز**، معامل إنتاج في حلب واللاذقية، باتت تنافس معامل حزب الله اللبناني المنتشرة في حمص ودرعا وريف دمشق⁹.

2. معامل الإنتاج في مناطق سيطرة المعارضة

تشرف فصائل المعارضة المسلحة على بعض المعامل في قرى مدينة عفرين وجنديرس وقرى شمال غرب سورية، مثل سرمدا، حيث يجري الحصول على المواد الخام من مناطق سيطرة النظام السوري، وبعد ذلك تُصنّع ثم تُهرَّب إلى تركيا، في طريقها إلى دول الخليج العربية¹⁰.

3. معامل الإنتاج في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية

لم يُسجَل أيّ معمل لتصنيع المخدرات في مناطق شمال شرق سورية، لكن تنتشر زراعة الحشيش أو القنب على نطاق واسع، بإشراف قياديين من وحدات الحماية الكردية في مناطق الرقة ومنبج وأرياف الحسكة¹¹، ويجري تغليفها وبيعها محلياً، أو تهريبها إلى مناطق شمال غرب سورية، أو إلى مناطق النظام السوري، أو تركيا. أما المواد المخدرة المصنّعة، فتصل إلى المنطقة من طريقين: أولهما المناطق المحاذية لنهر الفرات من جهة الحدود العراقية - السورية، حيث تنتشر الميليشيات الموالية لإيران، وتقوم بتهريب كميات كبيرة عبر القوارب إلى مناطق قوات سوريا الديمقراطية. أما الطريق الثاني فيمرّ عبر منبج¹². وتنتشر الحبوب المخدرة بين طلاب المدارس، وتوزّع مجاناً وبكميات كبيرة على مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية في أثناء أدائهم مهماتهم القتالية.

4. طرق التهريب

تُستخدم المعابر غير الشرعية لمرور المخدرات عبر لبنان من منطقة البقاع، ومن مناطق القلمون الغربي والزبداني ومضايا في ريف دمشق، والقصير ووادي خالد في ريف حمص، وكلها تحت سيطرة حزب الله، بالتشارك مع الفرقة الرابعة في الجيش السوري¹³. أما على طول الحدود السورية - الأردنية، فباتت تُستخدم وسائل حديثة للمساعدة في عمليات التهريب، مثل الطائرات من دون طيار (الدرون)، وتمرّ الشحنات المتّجهة إلى المملكة العربية السعودية ودول الخليج عبر معبر جابر - نصيب الحدودي¹⁴. في حين يجري تهريب كميات أقل عبر الحدود التركية من خلال محورين: الأول شمال غرب حلب عبر بلدتي نبل والزهراء، والثاني من دير حافر إلى منبج الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية¹⁵، وصولاً إلى إقليم كردستان العراق، لتكمل طريقها إلى أوروبا، أو دول الخليج.

8 Jörg Diehl, Mohannad al-Najjar & Christoph Reuter, "Syrian Drug Smuggling," *Spiegel International*, 21/6/2022, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/nohq3>

9 Ben Hubbard & Hwaida Saad, "On Syria's Ruins, a Drug Empire Flourishes," *The New York Times*, 5/12/2021, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/7uw2f>

10 "معامل المخدرات شمال غربي سوريا ... استيراد وتصدير فمن المستفيد؟"، وكالة نورث برس، 2023/3/21، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/km0r6>

11 "زراعة الحشيش في مناطق قسد في الشرقية"، أثر برس، 2019/3/26، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/crx64>

12 عدنان أحمد، "مخدرات الأسد تغزو مناطق 'قسد' والمعارضة السورية"، العربي الجديد، 2022/12/22، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/0l8u3>

13 Lina Khatib, "Lebanon's Role in Syria's Captagon Trade," *Analysis*, Global Initiative, 25/3/2022, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/6u47a>

14 Mohammed Khair Al-Rawashdeh, "Detainees Reveal Details of Drug Smuggling Operations from Syria to Jordan," *Asharq Al-Awsat*, 15/1/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/u9f05>

15 إياد أبو اليمان، "المخدرات في مناطق 'قسد' ... خطر متفاقم يهدد المجتمع والأمن والاقتصاد شرقي سوريا"، تلفزيون سوريا، 2021/10/31، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/e433d>

أما خطوط التهريب البحرية، فتشمل ميناءي اللاذقية وبيروت، ويجري توجيه الشحنات إلى دول أوروبا وشمال أفريقيا ودول الخليج، وتعتبر السعودية المستهلك الأكبر لهذه المواد¹⁶.

يبتكر المهربون طرائق عديدة لإخفاء المخدرات، فقد جرى ضبط كميات منها داخل صخور ضخمة، أو ضمن مرشحات الزيت أو في آلات صنع البلاط، أو مخلوطة ضمن شحنات الفاكهة والخضار (العنب والبرتقال والرمان والبطاطا) أو مع القهوة والتوابل لإرباك الكلاب البوليسية.

ثانياً: موارد الكبتاغون والجهات المنتفعة

ازداد حجم شحنات المخدرات وعددها مؤخرًا، فقد صادرت اليونان وإيطاليا والسعودية والإمارات ومصر كميات كبيرة، كانت في الغالب مصدرًا من ميناء اللاذقية، وبلغت القيمة السوقية لبعض الشحنات أكثر من مليار دولار، وبهذا تجاوزت المضبوطات قيمة صادرات سورية القانونية التي تشكل المنتجات الزراعية غالبيتها¹⁷. تُباع حبة الكبتاغون الواحدة في سورية بأقل من دولار أميركي واحد، في حين تصل في السعودية إلى حوالي 14 دولارًا. وبحسب تحقيق لصحيفة **نيويورك تايمز**، بلغت قيمة مضبوطات الكبتاغون العالمية في عام 2019 حوالي 2.9 مليار دولار؛ أي ما يزيد على ثلاثة أضعاف قيمة الصادرات السورية القانونية البالغة 860 مليون دولار¹⁸.

يستخدم النظام السوري والقوى المسيطرة على الأرض هذه الأموال لدفع رواتب المقاتلين وتمويل العمليات العسكرية وتأمين المواد اللوجستية. وقد وجد قادة العصابات المسلحة ضالّتهم في تجارة الكبتاغون والمواد المخدّرة الأخرى، حيث إنّها من أنواع التجارة السريعة النمو والسهلة التصريف. ونتيجةً لتنامي تجارتها، فقد زادت قيمة المضبوطات في عام 2020 إلى حوالي 3.46 مليارات دولار، وفي عام 2021 قُدّرت قيمة التجارة بحوالي 5.7 مليارات دولار¹⁹.

يشارك عدد كبير من الجهات الفاعلة في العمليات التجارية من تصنيع وتهريب، وأبرز المنتفعين منها النظام السوري وقادة الميليشيات المرتبطة به. وقد ورد اسم سامر كمال الأسد ووسيم بديع الأسد، من أبناء عمومة الرئيس السوري وقادة آخرين²⁰، ضمن قوائم العقوبات الأميركية لتجارتهم بالمخدرات لتغذية آلة الحرب، وجمع الأموال بكميات ضخمة²¹.

ونتيجة لتبعات النزاع في سورية، تعود السيطرة الفعلية على الحدود السورية - اللبنانية إلى حزب الله، وفي الجهة المقابلة من الحدود، تسيطر الفرقة الرابعة وشعبة المخابرات العسكرية. وعلى الرغم من أنّ حزب الله متورط في تجارة المخدرات منذ ما قبل اندلاع النزاع في سورية، فإنّ شراكته الجديدة ساعدته في الوصول إلى ميناء اللاذقية وإنشاء المزيد من المصانع في المناطق السورية القريبة من لبنان²².

16 Sara Nowacka, "Syria's Assad Regime Using Drug Smuggling as a Political Tool," *PISM Bulletin*, no. 92, The Polish Institute of International Affairs, 11/7/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/egeji>

17 Hubbard & Saad.

18 Ibid.

19 Caroline Rose & Alexander Söderholm, "The Captagon Threat: A Profile of Illicit Trade, Consumption, and Regional Realities," New Lines Institute, 5/4/2024, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/mycpj>

20 "Tackling the Illicit Drug Trade Fuelling Assad's War Machine."

21 Claudia Chiappa, "Drug that Makes Syrian Regime Millions Trafficked through Europe, Report Says," *Politico*, 13/9/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/io3a0>

22 Khatib.

ثالثاً: المساعي المبذولة لمكافحة المخدرات

1. على المستوى الداخلي

لا توجد إحصاءات رسمية عن عدد متعاطي المخدرات في مختلف مناطق الصراع في سورية، لكن يُقدّر المركز السوري لمحاربة المخدرات - وهو مؤسسة مدنية مستقلة متخصصة في محاربة المخدرات وعلاج الإدمان - نسبة المتعاطين في منطقة شمال غرب سورية بنحو 25 في المئة من فئة الشباب والمراهقين من الجنسين²³.

سُنّت سورية، بهدف مكافحة المخدرات، القانون رقم 2 في عام 1993، شاملاً العقوبة على كل ما له صلة بالمخدرات من تعاطٍ وتهريب وتصنيع، وراوحت العقوبات بين الاحتجاز المؤقت مع دفع غرامة مالية، إلى الإعدام بحسب ما نصّت عليه المادة 39 منه²⁴.

واقعيّاً، استمر النظام السوري في التعتيم على كل ما له علاقة بالمخدرات حتى لا يلفت النظر إلى دوره في هذه التجارة²⁵، ولا يزال الاعتماد على الشهادات المحلية وحجم المضبوطات المصدر الأساسي للمعلومات حول درجة انتشار المخدرات داخل سورية. ويدرك المراقبون لحركة المخدرات وحجمها في الداخل السوري أنّ المصدر الأول هو الميليشيات الإيرانية، خصوصاً في ظل علاقاتها الخارجية، ويأتي بعدها المتنفذون والمرتبطون بها من داخل النظام السوري. وبما أنّ دخول الميليشيات السورية، مثل الأمن العسكري والفرقة الرابعة، على خط التصنيع والتصدير حديثاً نسبياً، فدورها ثانوي، ويتمثل على نحو رئيس في حماية خطوط الإمداد.

أعلنت وزارة الداخلية السورية أنّها تمكّنت من توقيف 2360 شخصاً في دمشق، في حوزتهم أصناف مختلفة من المخدرات، من ضمنها 269657 حبة كتاغون منذ بداية عام 2023 حتى 28 كانون الأول / ديسمبر منه²⁶، وأعلنت في منتصف العام نفسه أنّها تمكّنت من توقيف 848 شخصاً في حلب، في حوزتهم أصناف مختلفة من المخدرات، من ضمنها 1005200 حبة كتاغون²⁷.

وأياً كانت المساعي التي يسوقها النظام، فوفق تقرير معهد نيولاينز الأميركي، يستخدم النظام السوري تجارة حبوب الكتاغون المخدرة على وجه التحديد، وسيلةً للبقاء سياسياً واقتصادياً، بعد العقوبات المفروضة عليه، على الرغم من نفيه المستمر لأيّ علاقة له بتصنيعها وتصديرها²⁸.

2. على مستوى دول الجوار

تشكّل المناطق الحدودية بين سورية والأردن بؤراً تتصاعد فيها عمليات تهريب المخدرات، بأنواعها كلها، خاصة منها أقراص الكتاغون التي باتت تُهدّد أمن الأردن ودول الخليج خاصة. وقد اعتقدت الدول العربية أن من خلال تقاربها مع النظام السوري وتطبيع العلاقات معه، ومنحه بعض الامتيازات لكسر عزله وتخفيف حدة

23 بيان ذياب، "في دائرة العنف: الإدمان على المخدرات في شمال سوريا يزيد من الانتهاكات ضد النساء"، سوريا على طول، 2023/9/13، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/4ixmk>

24 الجمهورية العربية السورية، مجلس الشعب، القانون 2 لعام 1993: قانون المخدرات، 1993/4/12، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/0j7jh>

25 "بيان الجمهورية العربية السورية أمام لجنة المخدرات، الدورة الخامسة والستون، 2022/3/18-14"، لجنة الأمم المتحدة للمخدرات، شوهد في 2024/2/9، في: <https://n9.cl/vrisz>

26 بحسب وزارة الداخلية، فمنذ بداية عام 2023، ألقى فرع مكافحة المخدرات في دمشق القبض على 2360 شخصاً من مروجي المواد المخدرة ومتعاطيها، وضبط كميات كبيرة منها. ينظر: الجمهورية العربية السورية، وزارة الداخلية، "منذ بداية العام 2023م وحتى تاريخه، فرع مكافحة المخدرات في دمشق يلقى القبض على 2360 شخصاً من مروجي ومتعاطي المواد المخدرة ويضبط كميات كبيرة من هذه المواد"، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/ejt9d>

27 الجمهورية العربية السورية، وزارة الداخلية، "فرع مكافحة المخدرات في حلب يتمكن من إلقاء القبض على 848 شخصاً من مروجي ومتعاطي المواد المخدرة ويضبط كميات كبيرة من هذه المواد منذ بداية العام 2023"، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/3jg48>

العقوبات التي يتعرّض لها، يمكنها أن تتعاون معه في محاربة تجارة الكبتاغون وتحدّ من تهديدها عليها. لكنّ النظام السوري لم يتجاوب مع مبادراتها، وحملّ المسؤولية للدول التي يعتبرها سبباً في أزمتها، وعلى رأسها الولايات المتحدة وأوروبا²⁹، وصرّح أن تجارة المخدرات والفساد أكبر من قدرته على مواجهتهما، حتى لو أراد ذلك، نظراً إلى حجم الميليشيات الإيرانية وقوتها، والتي باتت تنتشر وتتغلغل في مفاصل الدولة السورية كلها.

بناءً عليه، تستمر معاناة الدول العربية مع هذه التجارة، ويجري الإعلان باستمرار عن ضبط كميات متزايدة من المخدرات في السعودية والإمارات ومصر³⁰، ولعل الأردن المتضرر الأكبر منها، حيث يشترك مع سورية بحدود طولها 378 كلم، ويشهد تزايداً في عدد شحنات المخدرات واستخدام وسائل وتقنيات حديثة لتهربها، بما فيها طائرات الدرون. وفي 18 كانون الثاني/يناير 2024، قُتل عشرة سوريين، بينهم خمسة أطفال وامرأتان في غارات جوية، يُعتقد أنّها أردنية، استهدفت على ما يبدو شخصين يعملان في تجارة المخدرات، ويذكر هنا أن الطائرات الأردنية استهدفت مرات عدة الأراضي السورية بهدف مكافحة المخدرات³¹.

3. على المستوى الدولي

هناك مجموعة من المواثيق الدولية التي سنّتها الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار بالمخدرات، منها: اتفاقية المخدرات في عام 1961، واتفاقية المؤثرات العقلية في عام 1971، إضافة إلى اتفاقية مكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية في عام 1988، باعتبارها الأساس القانوني لإطار دولي منسّق وتعاوني لمنع إساءة استعمال المخدرات ومعالجة مختلف جوانب الاتجار غير المشروع بها³². وأصبح الكبتاغون مصدر قلقٍ عالمي، حيث تتنامى عمليات التهريب، على الرغم من الإجراءات كلها المبدولة لمكافحتها.

وبما أن النظام السوري يُعتبر المصدر الأول للإنتاج عالمياً، فقد أصدرت الولايات المتحدة قانون «مكافحة الكبتاغون»³³، وتتضمن استراتيجية القانون ست خطوات: استهداف شبكات المخدرات التابعة للنظام السوري وإضعافها وتعطيلها، وتحديد زعماء المخدرات، واستخدام العلاقات الدبلوماسية العالمية المرتبطة بحملة الضغط الاقتصادي على النظام، والاستفادة من المؤسسات المتعددة الأطراف لتعطيل البنية التحتية للمخدرات، وحشد حملة إعلامية لزيادة الوعي بمدى ارتباط النظام السوري بالمخدرات، وتحديد البلدان التي تتلقى شحنات المخدرات وتقييم مدى قدرتها على مكافحتها.

وفي سبيل إنفاذ القانون، أدرجت الولايات المتحدة العديد من الأشخاص والكيانات، في سورية ولبنان، على قوائم العقوبات لقيامهم بالاتجار بالمخدرات بصورة مباشرة³⁴، وأعلنت عن تشكيل تحالف دولي لمكافحة تصنيع المخدرات وتهريبها حول العالم، أُطلق في 7 تموز/يوليو 2023، وضمّ أكثر من 80 دولة، وما يزيد على اثنتي عشرة منظمة إقليمية ودولية³⁵. وفي الاتحاد الأوروبي الذي يُدرج المزيد من الأشخاص والكيانات المسؤولة عن إنتاج المخدرات والمتاجرة بها في قائمة عقوباته على سورية³⁶، تستمر دول عديدة في ضبط

29 "الأسد: تجارة المخدرات تزدهر في الحرب ولا تتحمل مسؤولية ذلك"، *سكاي نيوز عربية*، 2023/8/9، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/zk9ew>

30 Nadeen Ebrahim, "Syria's Drug Problem Casts Shadow Over Assad's Rehabilitation," *CNN*, 29/9/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/7us2n>

31 "مقتل 10 مدنيين في غارات يُرجح أنها أردنية في جنوب سوريا".

32 "الاتفاقيات الدولية لمراقبة المخدرات"، مجموعة أدوات الأمم المتحدة بشأن المخدرات الاصطناعية، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/rndkyg>

33 "Captagon Act, in the Senate of the United States," Library of Congress, 21/9/2022, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/6dr4h>

34 "وزارة الخزانة تفرض عقوبات على النظام السوري وجهات فاعلة لبنانية متورطة بإنتاج المخدرات والاتجار بها بصورة غير مشروعة"، وزارة الخزانة الأميركية، 2023/3/28، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/Ozswx>

35 "الكلمة الافتتاحية في اجتماع وزاري افتراضي لإطلاق التحالف العالمي للتصدي للمخدرات التركيبية"، وزارة الخارجية الأميركية، 2023/7/7، شوهد في 2024/2/20، في: <https://n9.cl/46c98>

36 "Syria: EU Sanctions Drug Trade Benefitting the Regime," European Council, 24/4/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/ir5yq>

كميات كبيرة من المخدرات، غالبًا ما يكون مصدرها مرفأ اللاذقية، فمثلًا صادرت إيطاليا في عام 2020 نحو 14 طنًا من المخدرات، تبلغ قيمتها حوالي مليار دولار³⁷.

خاتمة

أصبحت مشكلة إنتاج المخدرات في سورية وتصديرها إلى دول الجوار مشكلة خطيرة، وباتت معالجتها ضرورة ملحة، وثبت أنّ المسار الذي تعمل به الدول العربية، والمتمثل في إقناع النظام السوري بمحاربة هذه التجارة، غير مُجدٍ عمليًا، والسند في ذلك أنه لم يف بتعهداته لها وفق مبادرة خطوة في مقابل خطوة، لتطبيع العلاقات معه، بل قد يكون تساهله في التعامل مع تهريب المخدرات نمطًا من الابتزاز السياسي الذي يمارسه، لوقف عقوبات قيصر المفروضة عليه أميركيًا، والمساعدة في إعادة إعمار سورية، فضلًا عن أن إنتاج المخدرات وتصديرها يمثل مصدر دخل مهمًا، وشريانيًا حيويًا.

من جهة أخرى، وفي ظل تعدد الجهات المنتفعة من تجارة المخدرات، إلى جانب تحديات تتعلق بصعوبة تحديد نقاط التصنيع الرئيسية وطرق التهريب الرسمية وغير الرسمية، وموانئ الدخول الرئيسية وحركة الملاحة الجوية لتحسين سبل مراقبتها، تبقى جهود مكافحتها على المستوى الإقليمي والدولي محدودة وغير فعالة، فلا يكاد يمضي يوم من دون الإعلان عن ضبط شحنات كبيرة من المواد المخدرة، وكلما اشتدت المراقبة عبر المنافذ البرية أو البحرية وحتى الجوية، زاد المهربون من وسائل التمويه والإخفاء، حرصًا على استمرار تدفق العائدات الضخمة التي تدرّها عليهم عمليات الاتجار بها.

أما الولايات المتحدة، فعلى الرغم من إطلاقها تحالفًا دوليًا للتصدي لتهديدات المخدرات المصنّعة، وعلى رأسها الكبتاغون، فإن هذا الجهد الدبلوماسي لم يرافقه أيّ تحرك عملي على الأرض، لتبقى هذه المشكلة تمثل تهديدًا خطيرًا للأمن الإقليمي والدولي.

37 Joshua Askew, "How did Europe Help Syria Become a Bigger Drug Dealer than Mexico's Cartels?" *Euro News*, 15/6/2023, accessed on 20/2/2024, at: <https://n9.cl/81jk3>



المراجع

العربية

«بيان الجمهورية العربية السورية أمام لجنة المخدرات، الدورة الخامسة والستون، 14-18/3/2022». لجنة الأمم المتحدة للمخدرات. في: <https://n9.cl/vrisz>

الجمهورية العربية السورية، مجلس الشعب. **القانون 2 لعام 1993: قانون المخدرات**. 12/4/1993. في: <https://n9.cl/0j7jh>

شعار، كرم [وآخرون]. «أزمة المخدرات المتفاقمة في الشرق الأوسط ودور نظام الأسد». مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية – البرنامج السوري (2023). في: <https://n9.cl/mrpe7>

الأجنبية

“Captagon Act, in the Senate of the United States.” Library of Congress. 212022/9/. at: <https://n9.cl/6dr4h>

Khatib, Lina. “Lebanon’s Role in Syria’s Captagon Trade.” *Analysis*. Global Initiative. 252022/3/. at: <https://n9.cl/6u47a>

Nowacka, Sara. “Syria’s Assad Regime Using Drug Smuggling as a Political Tool.” *PISM Bulletin*. no. 92. The Polish Institute of International Affairs. 112023/7/. at: <https://n9.cl/egeji>

Rose, Caroline & Alexander Söderholm. “The Captagon Threat: A Profile of Illicit Trade, Consumption, and Regional Realities.” New Lines Institute. 52024/4/. at: <https://n9.cl/mycpj>